

فقه القرآن

[87] اختلفوا في الذين عابوا النبي عليه السلام والمسلمين بالانصراف عن قبله بيت المقدس إلى الكعبة على ثلاثة أقوال: قال الحسن: هم مشركو العرب، فان رسول الله لما تحول بأمر الله إلى الكعبة من بيت المقدس، قالوا: يا محمد رغبت عن قبله آباءك ثم رجعت إليها أيضا، والله لترجعن إلى دينهم. وقال ابن عباس: هم اليهود. وقال السدي: هم المنافقون، قالوا ذلك استهزاء بالاسلام. والعموم يتناول الكل. واختلفوا في سبب عيهم الصرف عن القبلة، فقليل انهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ. وقال ابن عباس: ان قوما من اليهود قالوا: يا محمد ما ولاءك عن قبلتك التي كنت عليها، ارجع إليها نتبعك ونؤمن بك، وأرادوا بذلك فتنته. الثالث ان مشركي العرب قالوا ذلك ليوهموا أن الحق ما هم عليه. وانما صرفهم الله عن القبلة الاولى لما علم من تغيير المصلحة في ذلك. وقيل انما فعل ذلك لما قال تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) (1)، لانهم لما كانوا بمكة أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس ليميزوا عن المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل الرسول عليه السلام إلى المدينة كانت اليهود الذين بالمدينة يتوجهون إلى بيت المقدس، فنقلوا إلى الكعبة للمصالح الدينية الكثيرة، من جملتها ليميزوا من اليهود كما أراد في الاول أن يتميزوا من كفار مكة. (فصل) لا خلاف أن التوجه إلى بيت المقدس قبل النسخ كان فرضا واجبا، ثم اختلفوا: فقال الربيع: كان ذلك على وجه التخيير، خير الله نبيه عليه السلام بين أن

(1) سورة البقرة: 143. (*)